مجلة جامعة الأقصى للعلوم الإنسانية، المجلد السادس والعشرون، العدد الرابع، ص350 - 371، ديسمبر2022
ISSN 2518-5810

# الأحوال العامة للاجئين نتيجة الغزو المغوليّ لبلاد الشام (1260م – 1300م)

د. نسيم زريق أبو شلوف *

## الملخص

تناولت الدراسة موضوع التهجير القسريّ للمسلمين زمن الغزو المغوليّ خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث والرابع عشر الميلاديين، حيث كان سكان المشرق والعراق وحلب قد غادروا بلادهم قسراً إلى دمشق، ثم غادر بعض أهل الشام إلى مصر؛ بسبب عمليات القتل والمجازر البشعة التي ارتكبها المغول في المناطق التي استولوا عليها، وقد تزامن ذلك مع ما كان يسود العالم الإسلامي من تَمَزُّقٍ واضطرابات سياسيَّة ومذهبيَّة، كما تناولت الدراسة حال اللاجئين منذ رحيلهم عن الأرض والوطن حتى وصولهم إلى بلاد اللجوء، وما عانوه من تعب وفقر وبطالة وغيرها من الأمراض الجسديَّة والنفسيَّة. واستعرضت الدراسة واقع اللاجئين في مناطق اللجوء، ودورهم في الحياة العامة والسياسية، لاسيما أن بغض هؤلاء اللاجئين قد تولوا مناصب إداريَّة ووزاريَّة عليا في الدول المضيفة، وما قاموا به من دور كبير في توعية الناس، وحثهم على الجهاد، وتوحيد كلمة المسلمين؛ لتحرير الأرض الإسلامية وعودة اللاجئين إلى المناطق التي هُجِّروا منها.

**الكلمات المفتاحية:** (الجفال–اللاجئين–المغول–التتار–المماليك–الإقامة).

**د. نسيم أبو شلوف** – أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد –جامعة الأقصى nassem1978@hotmail.com

# Abstract: General conditions of refugees as a result of the Mongol invasion of the Levant 1260 - 1300 AD

**Abstract**

This study aimed at addressing the subject of the forced displacement of Muslims during the Mongol invasion in the 7th and 8th centuries AH / 3 rd and 14 th centuries. The inhabitants of Mashreq, Iraq, and Aleppo left their country forcibly to Damascus and Egypt. Some of the people of Syria left to Egypt; Which was perpetrated by the Mongols in the areas they had taken over. This coincided with the prevailing political and sectarian turmoil in the Muslim world.

In his study, the researcher dealt with the situation of the refugees since their departure from the land and the homeland until their arrival in the country of asylum, and the fatigue, poverty, unemployment and other physical and psychological diseases

The researcher pointed to the assumption of some senior administrative and ministerial positions in the host countries, and their role in educating the people, urging them to jihad and uniting the word of the Muslims to liberate the Palestinian land and return the refugees to their cities, villages and lands from which they were abandoned.

**Keywords:** (Al-Jafal-refugees-Mongols-Tatars-Mamluks-residence.

Mots-clés: résidence Al-Jafal-réfugiés-Mongols-Tatars-Mamelouks

**المقدمة:**

**شهدت بلاد الشام خلال الفترة الواقعة بين عامي 1260-1300م غزواً مغولياً أستهدف العالم الإسلامي، حيث استخدم المغول في غزوهم كافة أشكال العنف والإرهاب، وقد سبق غزو بلاد الشام سيطرة المغول على بلاد العراق وفارس واسقاط الخلافة العباسية 656 هجرية الموافق 1258م.**

**ففي سنة 659هـ/1260م أعاد المغول الكرة على بلاد الشام بقيادة الأمير "كوكالكى" حيث دخلوها بدءاً من حلب، ومارسوا أبشع عمليات النهب والقتل، ثم عادوا إلى حلب التي فر إليها عدد كبير من اللاجئين من كافة القري المجاورة [1]**

**يعد عبور المغول الفرات للمرة الثانية سنة 700هـ/1300م جفل الناس منهم، لا سيما بعد دخولهم حلب وتخريبها حيث سار نائب السلطنة إلى حماة، وواصل جنوده السير نحو دمشق، واجتمعوا هناك بظاهر حماة، وأمام المغول في المناطق المجاورة كسرين، والمعرة وتيزين، والعمق، وغيرها المناطق،**

**وكان المغول، قد هاجموا عين تاب وبغراس ودربساك في حلب سنه 679هـ/1280م، وأحرقوا الجامع والمدارس ودار السلطنة، ناهيك من عمليات القتل والإبادة.**

**جاء الغزو المغول لبلاد الشام كجزء من حالة الصراع القائمة بين الدولة الخوارزمية المحاذية لبلاد المغول، وادعاء المغول بأن الخوارزميين أساءوا معاملة التجار المغول، حيث استغل المغول هذه الحجة وقاموا بحملة عسكرية كبيرة باتجاه بلاد الشام، حيث استمر الاحتلال المغولي لبلاد الشام حتى عهد "تيمور لانك" 803 هـ/ 1404م كما استغل المغول انشغال المماليك بصراعاتهم الداخلية، وعدم قدرتهم على مواجهة المغول، هاجموا بلاد الشام، حيث تمخضت هذه الفترة بهجرة أعداء كبيرة من اللاجئين داخل حدود بلاد الشام ومصر.**

**بناء على ما ذكر، سعت الدراسة إلى تسليط الضوء على واقع وأحوال اللاجئين الذين هاجروا داخل البلاد وخارجها.**

**لذلك جاء الدراسة في أربعة محاور، على النحو التالي:**

**-المحور الأول: دوافع الهجرة.**

**-المحور الثاني: مناطق اللجوء.**

**-المحور الثالث: أثر اللجوء على الأحوال الاقتصادية.**

**-المحور الرابع: فئات اللاجئين.**

---

(1) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ،ج1، ص282 .

**المحور الأول: دوافع الهجرة**

**أولاً: سياسة العنف الحربي وعمليات القتل الجماعي:**

لعل أكبر الأسباب التي دفعت السكان للجوء والهجرة– عمليات العنف والقتل والنهب والتدمير التي رافقت الغزو المغوليَّ لبلاد المسلمين، ففي سنة (658هـ/ 1260م) نزل (هولاكو) بعساكره مدينة حلب في شهر المحرم، وحاصرها أشد حصار مدة عشرة أيام، وفتحها عنوة في أواخر المحرم، فقد ذُكر أن (صفي الدين) رئيس حلب صهر (الزين الحافظي) فتح لهم أبواب المدينة، فدخلها عساكر التتار، وقتلوا من أهلها ما لا يُحصى؛ حتى قيل: "إنه ما قُتِلَ في بغداد ولا في مدينة من مدائن العجم مثلها، وامتلأت الطرقات والأسواق بالقتلى، فقد كانت عساكر التتار تمشي على جثث القتلى لكونهم لم يجدوا مكان خالياً من مقتول، وأسروا فيها من النسوان والصبيان ما يزيد على مائة ألف نفس وأكثرهم بيعوا في بلاد الفرنج وبلاد الأرمن، ونقلوهم إلى جزائر البحر الجوانية، وكان فيهم من بنات الملوك ... وبنات أعيان الحلبيين المتنعمين خلق كثير، واستولت عساكر التتار على نعمتهم وأولادهم وذخائرهم، وغنموا غنائم كثيرة عظيمة"[2].

وقد جرت عمليات إبادة جماعية لعدد كبير من اللاجئين من قِبَلِ المغول، كما حدث في سنة 659هـ/ 1260م، حيث تظاهر المغول بأنهم يريدون إعادة أولئك اللاجئين في حلب إلى قراهم ومدنهم، فقام الأمير المغوليُّ بإخراج اللاجئين الموجودين في حلب إلى ظاهر البلد، وعزل أهل كل مدينة وقرية بمعزل؛ بحيث يعدُّونهم ويسيّرون كل قوم إلى مكانهم ووطنهم، وتسلَّمهم المغول كأنهم يسيّرونهم إلى ضياعهم، وعندما يبعدون يقولون: "أنتم لو كانت قلوبكم معنا صافية لما انهزمتم من قُدَّامنا، فقتلوهم عن أقصاهم، ولم يفلت منهم غير أهل حلب، الذين لم ينتقلوا منها"[3].

وقد أدت هجمات المغول إلى خسائر اقتصاديَّة كبيرة لحقت بالناس كما هو الحال في سنة 658هـ/1260م؛ حيث زهد الناس في أمتعتهم، فباعوها بأبخس الأثمان، وخرجوا على وجوههم. ورحل الملك الناصر ومن بقي معه يريد غزة، وترك دمشق خالية، "وبها عامتها قد أحاطت بالأسوار، وبلغت أجرة الجمل سبعمائة درهم فضة، وكان الوقت شتاءً"[4].

وفي سنة 659هـ/1260م أعاد المغول الكَرَّة إلى الشام، وعلى رأس قواتهم أمير يسمَّى (كوكالكي)، فدخلوا إلى قريب حمص، ونهبوا وسبوا وقتلوا خلقاً كثيراً، وعادوا إلى حلب التي وصلتها أعداد كبيرة من اللاجئين من جميع أهل القرى المجاورة [5].

---

[2]) ابن العميد : أخبار الأيوبيين ,ص49.لمزيد:ينظر، النويري ، نهاية الأرب 124-123/25 . الدوادار ، بيبرس المنصوري، زبدة الفكرة ، ج9 ، ورقة 37 أ ، العيني ، عقد الجمان 231/1 .براون : تاريخ الأدب في إيران من الفردوسى إلى السعدي 570 . الصياد: المغول 135/1 .

[3]) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ج1ص،282.

(4) المقريزي ، السلوك، ج1، ص511.

[5]) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ،ج1، ص282 .

وفي سنة 679هـ/1280م هاجم المغول أعمال حلب وملكوا عين تاب [6] وبغراس [7] ودربساك[8]، ودخلوا حلب، التي خلت من العسكر، فقتلوا، ونهبوا، وسبوا، وأحرقوا الجامع والمدارس ودار السلطنة ودور الأمراء، وأقاموا بها يومين يكثرون الفساد إذ لم يسلم منهم إلا من اختفى في المغائر والأسرية[9]. ومن الملاحظ أن المغول لم يصلوا إلى " أي موضع صادفوه إلا خرَّبوه"[10].

ومن الصور الخطيرة التي توضح أسباب النزوح ما قدمه المؤرخون لإشكال العذاب التي لحقت بالسكان على يد المغول، وخاصة فترة هجوم (تيمورلنك) سنة 803هـ/1401م، فقد ذُكِرَ أنه "نزل كل أمير في قسمه، وطلب من فيه، وطالبهم بالأموال، فكان الرجل يُوقَف على باب داره في أزرى هيئة، ويُلزم بما لا يقدر عليه من المال، فإذا توقف في إحضاره عُذِّبَ بأنواع العذاب من الضرب وعصر الأعضاء، والمشي على النار، وتعليقه منكوشاً، وربطه بيديه ورجليه، وغُمَّ أنفه بخرقة فيها تراب ناعم؛ حتى تكاد نفسه تخرج، فيخلى عنه حتى يستريح، ثم تعاد عليه العقوبة. ومع هذا كله تؤخذ نساؤه وبناته وأولاده الذكور، وتقسم جميعهم على أصحاب ذلك الأمير، فيشاهد الرجل المعذب "امرأته وهي توطأ، وابنته وهي تفض بكارتها، وولده وهو يلاط به، فيصير يصرخ مما به من ألم العذاب، وابنته وولده يصرخون من ألم إزالة البكارة، وإتيان الصبي"، وكل هذا نهاراً وليلاً، من غير احتشام ولا تستر، ثم إذا قضوا وطرهم من المرأة والبنت والصبي طالبوهم بالمال، وأفاضوا عليهم أنواع العقوبات، وأفخاذهم مضرجة بالدماء. وفيهم من يعذب بأن يشد رأس من يعاقبه بحبل ويلويه حتى يغوص في الرأس، وفيهم من يضع الحبل على كتفي المعذب ويديره من تحت إبطه، ويلويه بعصا حتى ينخلع الكتفان. وفيهم من يربط إبهام اليدين من وراء الظهر، ويلقي المعذب على ظهره، ويذر في منخريه رماداً سحيقاً، ثم يعلقه بإبهام يديه في سقف الدار، ويشعل النار تحته، وربما سقط في النار فسحبوه منها، وألقوه حتى يفيق، فيعذب أو يموت فيترك، واستمر هذا البلاء مدة تسعة عشر يوماً، آخرها يوم الثلاثاء ثامن عشرين رجب، فهلك فيها بالعقوبة ومن الجوع خلق لا يدخل عددهم تحت حصر. فلما علموا أنه لم يبق في المدينة شيء له قدر، خرجوا إلى (تيمورلنك)، (فأنعم بالبلد على أتباع الأمراء، فدخلوها يوم الأربعاء آخر رجب، ومعهم سيوف مشهورة، وهم مشاة، فنهبوا ما بقي من الأثاث، وسبوا نساء دمشق بأجمعهن، وساقوا الأولاد والرجال، وتركوا مَنْ عمره خمس سنين فما دونها، وساقوا الجميع مربوطين في الحبال، ثم طرحوا النار في

(6) عَين تاب: قلعة حصينة ورستاق بين حلب وأنطاكية وكانت تعرف بدُلوك ودلوك رستاقها وهي الآن من أعمال حلب: ينظر، الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص268.

(7) بغراسُ: مدينة تقع بالقرب من جبل اللكام بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ على يمين القاصد إلى أنطاكية من حلب: ينظر، الحموي، معجم البلدان ،ج 1، ص 338.

(8) قرية قريبة من أنطاكية، ذات قلعة مرتفعة، ومروج واسعة. يمر فيها نهر (الأسود) وبالتركية (قره صو): تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، ج 1، ص 488.

(9) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك،ج2، ص136.

(10) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ج1، ص 288.

المنازل، وكان يوماً عاصف الريح، فعم الحريق البلد كلها، وصار لهب النار يكاد أن يرتفع إلى السحاب، وعملت النار ثلاثة أيام"[11].

وعندما وصل قازان (غازان) إلى حلب ووصل عساكره إلى قرون حماة، وإلى بلاد سرمين، نهبوا من الدوابّ والأغنام والأبقار ما جاوز حدَّ الكثرة، وسبوا عالماً كثيراً من الرجال والنساء والصبيان [12].

وكان لسياسة الضرائب التي طبقتها الدولة المملوكيَّة دور كبير في تدهور الجوانب الاقتصـــاديَّة؛ الأمر الذي أدى إلى ضـــعف بنية المجتمع في بلاد الشام، وأثَّر على قدرته في الصمود أمام المغول؛ حيث تراجعت الزراعة، ففي ســنة 700هـ/1300م اســتخرج الســلطان من دمشــق أجرة الأملاك والأوقاف لأربعة أشهر، فأخذ ذلك من سائر ما في المدينة وضواحيها، وأخذ من الضِّــياع عن كل مدّ [13] ســتة دراهم وثلثا درهم (والمد أربعون ذراعاً في مثلها)، وتكســيره ألف وســتمائة ذراع بذراع العمل، وطلب من الفلاحين نظير مغل(زرع) سنة ثمان وتسعين، وأخذ من الأغنياء ثلث أموالهم، فنزلت بالناس شـــدائد، فقطعوا الأشـــجار المثمرة، وباعوها حطبًا؛ حتى بيع قنطار الحطب الدمشقيّ بثلاثة دراهم، يخرج منها في أجرة قطعه درهم ونصـــف، فخربت الغوطة من ذلك، وفر كثير من الناس إلى مصر[14].

ولما عبر المغول الفرات في المرة الثانية، وكان هذا سنة 700هـ،1300م جفل الناس منهم، فدخلوا حلب، وعاثوا في أرجائها، وسار نائب السلطنة بحلب إلى حماة، ووصلت العساكر من دمشق، واجتمعوا بظاهر حماة، وأقام المغول بأرجاء سرمين[15]، والمعرة[16]، وتيزين[17] والعمق[18]، وجبال أنطاكية وجبل السماق ينهبون ويقتلون، وسار السلطان من مصر بالعساكر المصرية حتى وصل إلى نهر العوجا، فلم يمكنه اطراد السير لكثرة الأمطار والأوحال، فرجع

---

([11]) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك،ج2،ص136. ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرةج12، ص244.

([12]) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،ج8، ص132.

(13) فقد قدّر الفقهاء المُدّ والصّاع، وهما من المكاييل بالرّطل وزناً استظهارً ا لهما، نجلاء سويد إبراهيم صالح الشّمريّ :المكاييل والأوزان الشّرعية وما يعادلها بالأوزان المعاصرة، ص1491.

(14) المقريزي، الســـلوك، ج2،ص335. ينظر: العريني، المغول 125،50 .

(15) سَرمِينُ: بلدة مشهورة من أعمال حلب قيل: إنها سميت بسرمين بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام وأهلها إسماعيلية، ينظر: معجم البلدان، ج 2، ص 451.

(16) بليدة بين حلب وحماة، كثيرة التين والزيتون. ، القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ج 1، ص 109.

(17) وتيزين الثغور وسمّاها العواصم. وقد قيل: إنّ العواصم من حلب إلى حماه،ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج 1، ص4.

(18) العمق، متوسط بين أنطاكية وتيزين وبغراس، ينزله التركمان بمواشيهم، لخصبه وسعته. رحلة ابن بطوطة، ج 1، ص 32.

إلى مصر. وأقام المغول يتنقلون في الديار الحلبية نحو ثلاثة أشهر، ثم عادوا إلى مواطنهم، وقد ذكر خبر عودتهم، " وتراجعت الجفّال إلى أماكنهم "[19].

ويبدو أن الوالي في المدينة كان يخشى على السكان من البطش، فكان يجبرهم على النزوح، "وصار يمرُّ بالأسواق، ويقول: في أيّ شيء أنتم قعود! ولمَّا كان يوم السبت تاسع جمادى الأولى نادتِ المناداة بدمشق:" مَنْ قَعَدَ فدمه في رقبته، ومن لم يقدر على السفر فَلْيَطْلَعْ إلى القلعة، فسافر في ذلك اليوم معظم الناس"[20].

**ثانياً: دور العلماء في تثبيت العامة:**

ويُلاحظ أنَّ السبب في فرار هؤلاء الجنود الذي يعدُّ من أهم الأسلحة المستخدمة في الحروب على مدار التاريخ، فقد ذُكِرَ أنه: "بدا عليهم الذُّعر، واستبدَّ بهم الفَزَعُ، فنَزح عَدد عظيم من بلاد حَلَب وحَماة وحِمْص، وتلك النواحي، وتَقَهْقَرَ الجيش الحَلَبيُّ والحَمَويُّ إلى حِمْص، ثم خافوا أن يَدهَمَهُمُ التَّتار، فنزلوا إلى المَرْج، ووصل التَّتار إلى حِمْص وبَعْلَبَكَّ، وعاثوا في تلك البلاد فَساداً، وقَلِق الناس قَلَقاً عظيماً؛ لِتأخُّر قُدوم السلطان ببقية الجيش، وخافوا خَوفاً شديداً، وبَدأَت الأَراجيف تنتشر، وشَرَع المُثبِّطون يُوهِنون عزائم المُقاتِلين، ويقولون: لا طاقة لجيش الشام مع هؤلاء المصريين بِلِقاء التَّتار، لِقلة المسلمين، وكثرةِ التَّتار، وزَيَّنوا للناس التراجُع والتأخُّر عنهم مَرحَلة مَرحَلة. **إلا أن دور العلماء كان واضحاً** في التصدي لمشكلة الإشاعات؛ خاصة شيخ الإسلام (ابن تَيْمِيّة) الذي واجه هؤلاء المُرجِفين المُثَبِّطين؛ حتى استطاع أن يُقنع الحكام والأمراء بالتصدِّي للتَّتار مَهما كان الأمر؛ لسوء وتدهور الأحوال في بلاد الشام، فقرر الأمراء التجمع، وأخذ العهود، فتَحالَفوا على مواجهة العدُوّ، وبدأت عمليات رفع المعنويات، ونُودِي بالبلد دِمَشق أن لا يَرحَل منها أحد، فسكن الناس، وهَدأَت نفوسهم، وجلس القضاة بالجامع يُحلِّفون جماعة من الفقهاء والعامَّة على القتال، وتَوقَّدتِ الحماسة الشَّعبيَّة، وارتفعت الرُّوح المَعنويَّة عند العامة والجُنْد، وكان لشيخ الإسلام (ابن تَيْمِيّة) – رحمه الله– أعظم التَّأثير في ذلك المَوقِف، فقد عمل على تهدئة النفوس، حتى كان الاستقرار الداخلي عند الناس، والشعور بالأمن ورَباطَة الجَأْش، ثم عمل على إلهاب عواطف الأُمَّة، وإذكاءِ حَماسَتِها، وتهيئتِها لخوض معركة الخَلاص، ثم توجه بعد ذلك ابن تَيْمِيّة إلى العسكر الواصل من حَماة، فاجتمع بهم في (القَطيفة)، فأَعلَمَهم بما تَحالَف عليه الأمراء والناس من لقاء العدوّ، فأجابوا إلى ذلك وحَلَفوا معهم. وكان شيخ الإسلام (ابن تَيْمِيّة) يُحلِّف للأمراء والناس: "إنكم في هذه الكَرَّة مَنصورون" [21].

ومما زاد الطين بلة أنه قد ظهرتْ عند بعضهم شبهات تَقُتُّ في عَضُد المحاربين للتَّتار من نحو قولهم: كيف نُقاتل هؤلاء التَّتار؟ وهم يُظهِرون الإسلام وليسوا بُغاةً على الإمام...، فإنهم لم يكونوا في طاعته في وقت، ثم خالفوه"، فردَّ شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة هذه الشبهة، قائلاً: "هؤلاء من جِنس الخَوارِج الذين خرجوا على عليٍّ ومعاوية – رضي الله عنهما – ورأَوا أنهم

---

([19]) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج1 ،ص200. الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج 3 ص 142. كرد علي، خطط الشام، ج2، ص 137.

([20]) **ابن تغري بردي** ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج8، ص132. انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج52، ج101.

([21]) ابن كثير، البداية، ج10، ص: 221–222.

أحَقُّ بالأمر منهما، وهؤلاء يزعمون أنهم أحَقُّ بإقامة الحق من المسلمين، وهم مَتلبّسون بالمعاصي والظُّلْم". فانجلى الموقف وزالتِ الشبهة، وتَفَطَّنَ العلماء لذلك، ومضى يؤكد لهم هذا الموقف قائلاً: إذا رأيتموني في ذلك الجانب – يريد جانب العدوّ – وعلى رأسي مِصحَف فاقتلوني"، فتَشجَّع الناس في قتال التَّتار، وقَوِيتْ قلوبهم، وامتلأتْ قلعة دِمَشق والبلد بالناس الوافدين، وازدَحمَت المنازل والطُرُق، وخرج الشيخ تَقِي الدِّين ابن تَيْمِيَّة – رحمه الله – من دَمَشق صَبيحة يوم الخميس من باب النَّصر بمَشقَّة كبيرة، وصَحِبَتْهُ جماعة كبيرة؛ ليَشهَد القتال بنفسه وبمن معه، فظنَّ بعض العامة أنه خرج للفِرار، فقالوا:" أنت مَنعتَنا من الجَفل، وها أنت ذا هارِب من البلد ..."، فلم يَردَّ عليهم إعراضاً عنهم وتواضُعاً لله، ومضى في طريقه إلى مَيدان المَعرَكة، وخرجتِ العساكر الشاميَّة إلى ناحية قرية (الكُسْوَة)، ووصل التَّتار إلى (قارَة)، وقيل:" إنهم وصلوا إلى (القَطيفة)، فانزعج الناس لذلك"[22].

**ثالثاً: الإشاعات ودورها في تهجير اللاجئين**

**ففي سنة 657هـ/1259م** ، " هرب كثير مِنَ الدِّمشقيّين، وباعوا محصولهم، وخرجوا على وجوههم متفرقين في البراري والجبال والحصون، وصادف ذلك أيام الشتاء وقوة البرد، فمات كثير منهم ونُهِبَ آخرون، وثبت في البلد مَنْ قوَّى الله قلبه وإيمانه"[23].

وفي سنة 658هـ/1260م وصل المغول إلى (حارم)[24]، وطُلِبَ تسليمها، فامتنعوا أن يسلِّموها لغير (فخر الدِّين)، والي قلعة حلب، فأَحضَرَهُ (هولاكو) وسلموها إليه، فغضب (هولاكو) من ذلك، وأمر بهم، فقُتل أهل (حارم) عن أخرهم، وسَبى النساء، وأمر (هولاكو) بتخريب أسوار قلعة حلب، وأسوار المدينة، فَخُرِّبَتْ عن آخرها، وأُحرِقَتْ زردخاناتها([25]).

وفي سنة699هـ/1261م قَدِمَ الجفل من حلب وغيرها إلى دمشق، وقدم البريد من حلب يخبر بنزول (غازان) على الفرات، ومعه قوات عظيمة للغاية،

---

([22]) المصدر السابق، ج10، ص: 222-223.

[23]) أبو شـــامـة: الذيل على الروضـــتين ص203 .

24() حارم: بكسر الراء، حصن حصين وكورة جليلة تجاه أَنطاكية وهي الآن من أعمال حلب وفيها أشجار كثيرة ومياه وهي لذلك وبئة وهي فاعل من الحرمان أو من الحريم كأنها لحصانتها يحرمها العموّ وتكون حرماً لمن فيها: ينظر، الحموي معجم البلدان – ج 2 /ص 45.

25() هو المكان المخصص لحفظ السلاح و العتاد الحربي، وقد تطلق على السلاح نفسه ومن معانيها السجن المخصص للمجرمين من الأمراء و أصحاب الرتب، وهي لفظ فارسي مركب أبو الفداء: تقويم البلدان، ص261. ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص199. محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص336.

وأنفق في العساكر مبالغ كبيرة ما بين دينارٍ وأربعين ديناراً، وقد كثر الإرجاف، وتتابع وصول الناس في الجفلة، وشحَّتْ أنفس الجند بإخراج النفقة في شراء ما يحتاجون إليه لغلاء كل ما يُباع من ذلك، ولكثرة ما أجرى الله على الألسنة بكسرة العسكر؛ ولتمكن بعض الجند في الأمراء البرجية ([26]).

**المحور الثاني: مناطق اللُّجوء:**

لقد أدَّتْ ممارسات المغول الوحشية إلي إجبار السكان على النزوح إلى مناطق اللُّجوء الآمنة، لأن مَنْ لم يُهاجر كان عرضة للقتل أو الأسر، وقد نزح الكثير مِنَ اللاجئين إلى عدد من المدن والبلدان الأكثر أماناً؛ هرباً من بطش المغول، وكان ذلك النزوح يبدأ من المناطق الشمالية نزولاً إلى المناطق الجنوبية، ثم وصولاً إلى مصر[(27)]، ففي سنة 670هـ/1271م عَلِمَ الأهالي في دمشق بوصول المغول، فَشَرَعوا بالنزوح إلى الديار المصرية والكرك والحصون المنيعة"[(28)]. وعندما استولى المغول على بالس[(29)] سنة 673هـ/1274م وأَجْلَوا عنها أهلها، وخَلَتْ، ولم يعد إليها قاطن، وتفرق أهلها في البلاد، وهم تجار وأهل معايش، وهم معروفون بالشجاعة والشَّطارة[30].

وفي سنة 679هـ/1280م "وصل إلى دمشق وبعلبك خَلْق كثير من جفل حلب وبلادها وما والاها ومِنْ حمص وحماه والبلاد الشاميَّة جافلين مِنَ التتار، ولم يتخلف إلا من عجز عن السفر، وأُخْلِيَتْ حلب مِنَ العساكر، والتحقوا بحماه، وعزم كثير من أهل دمشق والبلاد الشامية على التوجه إلى الديار المصرية،

---

26() المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج 1، ص307.

(27) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 304.

(28) المصدر السابق، ج14، ص 27.

(29) بلدة بالشام بين حلب والرقة. سميت فيما ذُكر ببالس بن الروم بن اليَقَن بن سام بن نوح عليه السلام وكانت على ضفة الفرات الغربية: ينظر، الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص230.

30) ابن شداد: الأعلاف الخطيرة، ج1، ق2 (قسم حلب) ص24. ابن الشحنة: الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، ص 159. فلانٌ شاطرٌ: معناه أنه آخذٌ في نحوٍ غيرِ الاستواءِ ولذلك قيل له: شاطرٌ لأنه تباعدَ عن الاستواء. قلت: وفي جواهرِ الخمس للسيد محمد حميد الدين الغوث ما نصه: الجوهرُ الرابع مَشربُ الشُطار جمع شاطر أي السُباقِ المُسرعينَ إلى حضرة الله تعالى وقُربه والشاطرُ: هو السابقُ كالبريدِ الذي يأخذُ المسافةَ البعيدةَ في المدةِ القريبةِ وقال الشيخُ في مَشربِ الشُّطار: يعني أنه لا يتولى هذه الجهةَ إلا منْ كانَ منعوتاً بالشاطر الذي أعيا أهله ونزحَ عنهم ولو كانَ معهم إذ يدعونه إلى الشهوات والمألوفاتِ انتهى: ينظر، الزبيدي، تاج العروس، ج 1 ص3003.

واضطرب الناس اضطراباً شديداً[31]. وإلى مدينة الكرك "جفل الأعيان في سنة 700هـ/1300م"[32].

وفي سنة 679هـ /1280م"، أيضاً، وقعت الجفلة في البلاد الحلبيَّة، فسار منها خَلْقٌ كثير إلى دمشق في النصف من جمادى الآخرة وكثر الاضطراب في دمشق وأعمالها، وعزم الناس على تركها والمسير إلى ديار مصر"[33].

وكانت القِلاع الحصينة من أهم المعاقل التي يلجأ إليها النازحون، فكانت قلعة برزية[34] الصغيرة المستطيلة الشكل والمنيعة؛ لاتصالها في ذيل الجبل المعروف بالخيط من شرقيه، والمطلة على بحيرات أفامية، " يعتصم بها أهل البلاد أيام الجفل"[35].

وفي سنة 700هـ/1300م وصلتِ الأخبار إلى دمشق بقدوم المغول، فخرج "معظمهم يُرِيدُونَ الْقَاهِرَة وَنُودِيَ بِدِمَشْق فِي تَاسِع جُمَادَى الأولى: مَنْ أَقَامَ بِدِمَشْق بعد هذا النداء فَدَمُهُ فِي عُنُقه وَمن عجز عَن السَّفر، فليتحصن بقلعة دمشق فَخرج بَقِيَّة النَّاس على وُجُوههم"[36]. "ودخلُ القلعة في هذا اليوم خلق كثير بأقواتهم وأموالهم حتى ضاقت بالخلق، وازدحمت حتى رضي كثير من الناس بأنْ يصح لهم مكان لجلوسهم لا يمكنهم فيه النوم. وحاروا في أمرهم وبولهم"[37].

ولم يكن اللجوء مؤبداً، وإنما كانت هناك عودة للكثير مِنَ اللاجئين؛ خاصة بعد جلاء المغول عن المكان الذي كان يتم احتلاله، **فمع اندحار المغول عن حلب سنة 679هـ/1280م**" ظهر مَنْ كان مستتراً بها، ورجع من كان يجفل عنها، وحصلت الطمأنينة للناس"[38]، وفي سنة 700هـ /1300م" بدأ مَنْ بقي منهم حياً يعودون إلى حلب، ويشتغلون بتعمير مساكنهم، وقد عادوا إلى أحسن ما كانوا عليه من حسن

---

[31]) ابن الفرات: تاريخه، م7، ص186. اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج4، ص45. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج50، ص49. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج7، ص298.

[32]) الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، ج3، ص358.

[33]) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج2، ص136.

[34]) وهو حصن منيع يضرب المثل بحصانته ومنعته فيقول الناس: كأنه في حصن برزيه، وكان الفرنج قد استولوا عليه ففتحه الملك الناصر يوسف بن أيوب من أيديهم ثم سار السلطان عليه جريدة إلى قلعة برزيه وهي قلعة حصينة في غاية القوة والمنعة على سن جبل شاهق يضرب بها المثل في جميع بلاد الفرنج والمسلمين، يحيط بها أودية من سائر جوانبها، وذرع علو قلتها فكان خمسمائة ذراع ونيفاً وسبعين: ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 1، ص 86.

[35]) أبو الفداء: تقويم البلدان، ص261.

[36]) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج2، ص 335.

[37]) الذهبي، تاريخ الإسلام ،ج52،ص 102.

[38]) اليونيني، ذيل مرآة الزمان ، ج4، ص46.

الجوار"[39]، وفي شهر رجب من سنة 702هـ/1302م وصلت الأخبار بعزم التَّتار على دخول بلاد الشام، فانزعج الناس لذلك، واشتدَّ خوفهم فقد ذكر ابن كثير: "وقَنَت الخطيب في الصلوات، وقُرِئ البُخَاريُّ، وهي من العادات التي انتشرت، وكانت تستخدم لمواجهة الأعداء، وبدأ الناس في الهرب إلى الديار المصرية والكَرَك والحصونِ المنيعة، وتَأَخَّر مجيء العساكر المصرية عن إبَّانها فاشتدَّ لذلك الخوف". [40]، إلى سنة 801 هـ/1398م حيث عاد المغول بقيادة (تيمور لنك) فاستولى الذعر على أهل حلب، وأجفلوا عنها ومن بقي منهم فيها أصبح بعد أن دخل إليها (تيمور) في السنة التالية حصيد سيوف جنوده إلا من سَلَّمَ الله وقليل مَنْ هم، وبعد انتهاء هذه الحادثة عاد إلى حلب أولئك الجفّال، واستأنفوا العمل بلمِ شعثهم وترميم منازلهم[41].

**المحور الثالث: أثر اللُّجوء على الأحوال الاقتصاديَّة:**

كان لهجرة اللاجئين من بلاد الشام إلى مصر وغيرها من المناطق تأثيراتٌ مختلفة على مختلف الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فعلى الصعيد الاقتصادي، أدَّت عمليات النزوح الكبيرة التي رافقتْ عمليات النزوح إلى تذبذب في أسعار السلع المختلفة ما بين الانخفاض (الرخص) والارتفاع (الغلاء)، فمع موجة النزوح التي وصلت من حلب وحماة والمناطق الشمالية إلى دمشق سنة 700هـ/1300م، قدم المقريزي وصفًا لهذه الأحداث بقوله: "وكان الناس لمَّا بلغهم بدمشق عود السلطان إلى مصر اشتد خوفهم، وخرج معظمهم يريدون القاهرة، ونودي بدمشق في تاسع جمادى الأولى: مَنْ أقام بدمشق بعد هذا النداء، فدمه في عنقه، ومن عجز عن السفر فليتحصنْ بقلعه دمشق، فخرج بقية الناس على وجوههم، وغَلَتِ الأسعار بدمشق حتى بِيْعَت غرارة القمح بثلاثمائة درهم، ورطل اللحم بتسعة دراهم، فلما خرج الجفل نزلت **الغرارة** إلى مائتي درهم"[42]. وحتى بيع رأسان بخمسمائة درهم، ونزلت الغلة بسبب الجفل إلى مائة درهم "[43]، أما في مصر فمع وصول النازحين إليها حدث العكس فقد رخصت الأسعار عِنْد قدومهم "[44]. وأثر كثرة النازحين على ارتفاع ثمن وسائل النقل "وغلا الكراء، وبلغ كراء المحارة إلى مصر خمسمائة، "كما باع الناس أمتعتهم ونحاسهم بأبخس الأثمان، وبيعت الأمتعة والنحاس بالهوان [45].

وقد لاقى اللاجئون المصاعب خلال هجرتهم؛ خاصة فيما يتعلق بالنقل ووسائله، والظروف المناخية التي كان لها دور كبير في عرقلة تحرك اللاجئين في ذلك الوقت "فبلغ كرسي الجمل سبعمائة درهم، ووجدوا من المشقات والشدائد في الطرقات ما

---

([39]) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب ج1، ص160.

([40]) ابن كثير، البداية والنهاية ج10، ص220.

([41]) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب ،ج1، ص 160.

([42]) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج2، ص 335 . انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ،ج52، ص 104.

([43]) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج52،ص 104.

([44]) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك ،ج2،ص 336. الذهبي: تاريخ الإسلام ،ج52، ص98.

([45]) الذهبي، تاريخ الإسلام ،ج52، ص 98.

يعجز الوصف عنه وسببه أن خروجهم كان في شدة البرد، ووقعت الأمطار الكثيرة العظيمة، وكثرت الأوحال، وتكرت الجمال من الزلق والأوحال، وتهتكت النسوان بين الفلاحين، وتحفظ أهل البلاد من قماشهم وما كان معهم، وعليهم شيء كثير، وجرت عليهم صعوبات كثيرة وعظيمة[46].

وكانت عمليات النزوح الجماعية للاجئين تسفر في الكثير من الأحيان عن قتلى نتيجة التزاحم في أثناء الهروب من العمليات الوحشية للمغول [47].

وكان للدولة المملوكية دورها في ضبط عملية اللجوء، حتى يتم السيطرة على الأعداد الكبيرة من النازحين " فنودي في البلد ألا يسافر أحد إلا بمرسوم"[48].

ويبدو أن السبب في ذلك هو تعرض اللاجئين لعمليات نهب من العربان والعشيرة، " ونالهم في البرية خوف، وخرج عليهم قطّاع الطرق من البدو، وأشهروا عليهم السلاح "[49]؛ مما استدعى تدخل السلطة الحاكمة في مصر في سنة 699هـ/1299م " وألزموا بإحضار ما أخذ من العسكر وأهل البلاد في توجههم إلى مصر وقت الجفلة "[50].

كما كان للعامة دور في الانتقام ممن سرق أموال اللاجئين، فبعد انتصار المماليك في (عين جالوت) طار الناس في دمشق فرحاً، وثار بعضهم بالفخر محمد بن يوسف الكنجي، فقتلوه بالجامع؛ لكونه خالط الشمس القمي، ودخل معه في أخذ أموال الجفال "[51].

وتكرر الأمر نفسه في سنة 803هـ/1400م، فعندما دخل التتار إلى حلب ودمشق ارتفعت أسعار بعض السلع الغذائية، إذ وصل ثمن مُدِّ القمح في دمشق إلى أربعين درهماً [52] .

**المحور الرابع: فئات اللاجئين وأصنافهم:**

تنوعتْ فئات اللاجئين من غزو المغول إلى المناطق الأكثر أمناً، فَشَمِلَت مختلف الطبقات الاجتماعية من فقراء وأغنياء وتجار وأمراء وأصحاب مناصب عليا، فالغزاة المغول لم يكونوا يفرقوا بين أحد من المسلمين خلال عملياتهم التي شملت بلاد المشرق الإسلامي، وكان من بين تلك الفئات اللاجئة فئة العلماء والمثقَّفين، الذين تركوا ديارهم للنجاة بأرواحهم من بطش المغول، وهؤلاء العلماء كانوا يمثلون ثروة مهمة بالنسبة لبلادهم، فكان حريًّاً بهم الخروج إلى المناطق الأكثر

---

[46]) ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص50 .

([47]) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي ج2، ص197.

([48]) الذهبي، تاريخ الإسلام ج52، ص98. الصياد ، المغول ج 1، ص135 .

([49]) الذهبي، تاريخ الإسلام ، ج52، ص103.

([50]) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك ج2، ص330. . **الجافِل: المُنْزَعِجُ والجافِلُ : المُسرِعُ . والجَفالُ: ما نَفاه السَّيلُ مِن الغُثاء. (بدا عليهم الذُّعر، واستبدَّ بهم الفَزَعُ، فنَزح عَدد عظيم)** ينظر،الزبيدي، تاج العروس ،ج 1 ،ص 6938 .

([51]) الذهبي، تاريخ الإسلام ، ج48، ص62. انظر: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص208.

([52]) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ، ج12، ص242.

أمناً، ليس جُبْناً منهم؛ وإنما نجاة بعقولهم التي لا يستغني عنها الناس، **وكانت هذه الفئات اللاجئة على النحو التالي:**

**أولاً: اللاجئون من العلماء:**

**11- أبو بكر زكي الدِّين محمد بن عبد الواحد بن عبد الجليل بن علي المخزومي**[53] الشافعي، فقد كان فقيهاً، وله إسهامات في الأدب وغيره، وله نظم حسن، وَلِيَ القضاء ببانياس مدة وببصرى، وولي إعادة المدرسة الناصرية بدمشق وتدريس المدرسة القليجية الشافعية بدمشق وغير ذلك، ثم وِلَيَ القضاء ببعلبك بعد وفاة صدر الدين عبد الرحيم قاضيها- رحمه الله- واستمر بها إلى أن جفل الناس من التتر في أول هذه السنة، فتوجَّه إلى قلعة الصبيبة صحبة الأمير ناصر الدِّين التبنيني، فلما سُلِّمَتْ إلى التتر دخل دمشق وأقام بها إلى أن انقضَّتْ دولة التتر، وسأل العود إلى بعلبك، فأعيد إليها فتوجه نحوها، وهو متمرض، فأقام بها أياماً، وتوفي في ذي القعدة، ودُفِنَ في مقابر باب سطحاً ظاهر باب دمشق من مدينة بعلبك وهو في عشر الثمانين[54].

**عبد الملك بن عبد الرحمن ابن صدقة.** ولد بحران سنة (618 هـ / 1221م) تقريباً، سمع منه الذهبي خمسة أجزاء أو أزيد، وكان رجلاً دَيِّناً، عاقلاً، موصوفاً بالشجاعة، وتوفي بين الصالحية والعباسة مع الجفال، ودُفِنَ بالعباسة [55].

**25- أحمد بن زكريا بن أبي العشائر المارديني:** ولد سنة(629هـ/1232م) وسمع من أحمد بن مسلمة وغيره وحدث بمشيخة ابن مسلمة عنه، واستوطن دمشق مدة، ثم جفل إلى القاهرة فاستوطنها حدث عنه الكثير ومات سنة(714هـ/1314م)[56].

**11- بدر الدين بن بصخان:** انتقل مع الجفال إلى مصر أقام هناك، وأضحى شيخ القراء بها، توفي سنة (743هـ/1245م)، وقد لجأ من دمشق إلى مصر عندما هاجمها المغول سنة (700هـ /1300م) [57].

**9- أبو بكر بن محمد بن الرضي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسي:** ولد سنة 651 هـ تقريباً، وكان أبوه قد سمع من الكندي، فسافر في جفل هولاكو وعدم خبره[58].

**العماد ابي حامد الحسين بن عماد الدِّين علي بن الحافظ بهاء الدين القاسم بن الحافظ الكبير ابي القاسم علي بن الحسين** المعروف بالحافظ ابن عساكر، فقد خرج من دمشق إلي مصر أيام الجفلة من المغول، ولما بلغة استقامة الشام وأمنه خرج مع غيره

---

([53]) من قرية اللبن قرية بين القدس ونابلس. اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج2، ص74.

([54]) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج2، ص73- 74.

([55]) الذهبي، تاريخ الإسلام ،ج52، ص 482.

([56])**ابن حجر**، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،ج1، ص154.

([57]) الكتبي، فوات الوفيات، ج3،ص 25. **ابن حجر** ، الدرر الكامنة، ج 3، ص 398. السيوطي، بغية الوعاة، ص8.

([58]) الذهبي، معجم الشيوخ الكبير للذهبي،ج2، ص416.

من مصر على طريق الشوبك والكرك، فمرض وتوصل إلي نحو زرع[59]. فمات سنة 658هـ/1260م[60].

**20- قَاضِي الْقُضَاة تَقِيُّ الدِّين ابْن رزين الْحَمَوِيّ:** كَانَ فَقِيها عَارِفًا بِمذهب الشَّافِعِي، وأفتى ودرس وتولى وكالة بيت المال بالشام في أيام الناصر صلاح الدين، وسافر إلى مصر في جفل التتار سنة (658هـ/1260م) واستوطنها وتولي بها جهات جليلة دينية، وتوفي بها ودفن بمقابرها بجوار مشهد خالد بين الوليد سنة(680هـ/1281م)[61].

**3- يحيى بن محمد بن إسماعيل الأربلي الشافعي،** كان فقيهاً فاضلاً دَيّناً، باشر الحكم ببلاطنس[62] وحمص وبعلبك وغيرها من البلاد، وناب في الحكم بدمشق مدة، ثم وَلِيَ القضاء بحلب وأعمالها بتقليد سلطاني، فلما جفل الناس من حلب انتزح إلى حمص، ثم دُفِنَ بمقابر حمص جوار مشهد خالد بن الوليد "[63].

**4-** جمال الدين، ابن الطبيب **عثمان بن يوسف بن حيدرة. الطبيب، التاجر**، العلامة رضي الدين، الرحبي، ثم الدمشقي برع في علم الطب عن والده، وخدم في البيمارستان النوري زمانا، وكان يسافر في التجارة إلى مصر، فتوجه في الجفل إلى مصر ومات هناك في ربيع الآخر(658هـ/1260م)[64].

**5- الرئيس، وجيه الدين محمد بن علي بن أبي طالب بن سويد، التكريتي التاجر.** كان من خواصّ الملك الناصر، توجه إلى مصر في الجفل من التتار، ولما تسلطن الملك الظاهر قربه وأدناه، وأوصى إليه وجعله ناظر أوقافه.[65].

**7-** ومنهم أيضاً علاء الدين **علي بن محمد بن البعلي،** قدم القاهرة بعد الهجوم المغولي على دمشق مع مَنْ جفل عند أخذ (تمرلنك) حلب فسكنها، وأنجب إلى أن صار شيخ الحنابلة بالشام، وعُيّنَ للقضاء[66].

**8- كذلك** زين الدين **عبد الرحيم بن علي الحموي الواعظ:** قدم إلى القاهرة في الجفل بعد رحيل اللنكية (المقصود بها الملوك التتر المنحدرون من صلب

---

(59) زرع أو زرعين تقوم على بقعة كنعانية. وزرعين كلمة سريانية قديمة. وتقع إلى الشمال من مدينة جنين، وتبعد عنها 11كم. وترتفع عن سطح البحر 100متر. يحيط بها قرى نورس والمزار وتعنك. ويكبيديا.

(60) أبوشامة، الذيل على الروضتين، ص209.

(61) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص 15. ابن حجر، رفع الإصر عن قضاة مصر ص: 356 . الداودي، طبقات المفسرين ،ج2، ص138.

(62) حصن منيع بسواحل الشام مقابل اللاذقية من أعمال حلب: الحموي، معجم،ج1، ص346.

(63) اليونيني، ذيل مرآة الزمان ج4، ص133.

(64) الذهبي، تاريخ الإسلام ج48، ص 350. الصفدي، الوافي بالوفيات ج19، ص342.

(65) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج49، ص313. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص 133.

(66) ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر، ج2، ص 174. الداودى، طبقات المفسرين ج1، ص 435.

تيمورلنك)، فاستوطنها إلى أن مات، وولي في غضون ذلك خطابة المسجد الأقصى[67].

**14- الشيخ بدر الدين بن النحوية الحموي:** لجأ من حماة إلى دمشق سنة (699هـ/1261م) مع الجفال، ونزل بالبادرائية[68].

**16- أبو المعالي عمر بن عبد الرحمن القزويني الشافعي:** قاضي القضاة بدمشق، عندما بلغه خبر وصول التتار في هجوم (غازان)، " **جفل** مع الناس إلى القاهرة"، في مستهل ربيع الآخر سنة(699هـ/1261م)، وأقام بها أسبوعاً واحداً، وتوفي في خامس عشري شهر ربيع الآخر سنة (699هـ/1299م).[69].

**10- فخر الدين ابن عز القضاة، إسماعيل بن علي بن محمد بن عبد الواحد بن أبي اليمن، المعروف بابن عز القضاة:** كان في أول أمره كاتباً أديباً خدم في جهات كبار، فلما جفل الناس من الشام إلى مصر أيام التتار توجه إلى مصر، وتوفي سنة (689هـ/1289م)، ولم يُخَلِّفْ شيئاً لزهده [70].

**22- رشيد الدين إسماعيل بن عثمان الدمشقي الحنفي،** توفي بمصر في رجب عن إحدى وتسعين سنة، أخذ القراءات عن السخاوي، وأفتى ودرس، وقدم القاهرة سنة(700هـ/1300م) في الجفل [71].

**13- القاضي سليمان بن إبراهيم بن إسماعيل الملطي:** ناب في الحكم مدة طويلة بدمشق، وناب بالقاهرة في الحكم لما توجه إليها في الجفل. توفي في ذي القعدة (703هـ/1303م)[72].

**26- سليمان بن إبراهيم الملطي الحنفي:** نائب الحكم كان فاضلا متواضعا درس بالظاهرية بدمشق، ثم قدم القاهرة في الجفل، وناب عن السروجي في الحكم، ومات في نصف ذي القعدة سنة(703هـ/1303م)[73].

**15- إسماعيل بن عثمان القرشي:** درس بدمشق بالمدرسة البلخية[74] ثم تركها لولده ثم توجها في الجفل

---

([67]) ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر ج4، ص231.

([68]) الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، ج3، ص 357. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج21، ص61. المدرسة البادرائية داخل باب الفراديس والسلامة شمالي جيرون وشرقي الناصرية الجوانية وكانت قبل ذلك داراً تعرف بأسامة: النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج 1، ص 79.

([69]) الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، ج3، ص 633.

([70]) الكتبي، فوات الوفيات، ج1، ص 179- 180.

([71]) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج2، ص 498- 499.

([72]) الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، ج 2، ص 419.

([73])**ابن حجر**، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج2، ص 275.

([74]) كانت تعرف قديما بخربة الكنيسة وتعرف أيضا بدار أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنشأها الأمير ككز الدقاقي بعد سنة خمس وعشرين وخمسمائة للشيخ برهان الدين أبي الحسن علي البلخي. **النعيمي**، الدارس في تاريخ المدارس، **ج1** ،ص368.

إلى القاهرة سنة(709هـ/1309م)، واستوطنا بها إلى أن ماتا[75].

**17- محمد بن عمر بن مكي، القرشي الأموي العثماني:** نبغ وظهر واشتهرت فضائله ومناظراته، ودرَّس بالمدارس الكبار، واشتهر صيته، ودرَّس بمصر بالمشهد الحسيني، ولما قدم مصر في الجفل أفهم أمراء الدولة أنه ليس في مصر مثله، وطلب المناظرة[76].

**12-** الشيخ شهاب الدين أبو العباس **أحمد بن زكريا بن أبي العشائر:** الماردِيني، كان مقيماً بدمشق، وينتمي إلى ابن العربي، حيث سافر في الجفل إلى القاهرة واستوطنها، وتوفي بالفيوم في رمضان (714هـ/1314م). [77].

**19- يوسف بن إسماعيل بن عثمان بن محمد:** درَّس بالمدرسة البلخية مدرسة والده بدمشق، وكتب في الفتوى، ثم إنه توجه هو ووالده في الجفل الى الديار المصرية، وتوفي في جمادى الآخرة (714هـ/1314م)[78].

**27- عبد الله بن أحمد التلى الحنبلي:** استوطن القاهرة من سنة الجفل، وأثنى عليه الشهاب محمود وعظمه، ومات في ثالث ربيع الآخر سنة(718هـ/1318م)[79]

**24- أحمد بن أبي بكر المالكي:** خطيب الفيوم، دخل مع الجفل إلى الديار المصرية، ثم رجع ودخل البلاد الشامية، وولي الحكم ببعضها، ومات في ذي القعدة سنة (721هـ/1321م)[80].

**18- هاشم بن عبد الله بن علي:** توجه في الجفل إلى القاهرة، ودفن بمقبرة الباب الصغير (731هـ/1331م)، وحضر جنازته جماعة من الفقهاء [81].

**21- محمد بن عبد الرحمن بن عمر:** سكن بلاد الروم (تركيا حالياً كانت تعرف ببلاد الروم) مع والده، وولي بها قضاء ناحية، وله نحو من عشرين سنة، وقدم صحبة أخيه الشيخ إمام الدين وهو الأكبر. وولي الخطابة بالجامع الأموي، ثم ولي القضاء، وجفل مع من جفل في وقعة قازان، فسكن الديار المصرية، وبلغ من العز والجاه الكثير [82].

---

([75]) القرشي، محي الدين، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ج1، ص 154- 155.

([76]) الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر ،ج5، ص513.

([77]) الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، ج1، ص214- 215. قلعة مشهورة على قلة جبل بالجزيرة، ليس على وجه الأرض قلعة أفضل منها ولا أحكم ولا أعظم، وهي مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين، وأمامها ربض عظيم فيه أسواق وفنادق ومدارس وربط. وضعها وضع عجيب ليس في شيء من البلدان مثلها، وذلك أن دورهم كالدرج كل دار فوق أخرى، وكل درب منها مشرف على ما تحته، وعندهم عيون قليلة، جل شربهم من الصهاريج المعدة في دورهم. :ينظر، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد ،ج 1، ص 103.

([78])الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر ،ج5، ص 612.

([79])**ابن حجر** ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج3، ص 9-11.

([80]) المصدر السابق، ج1، ص126- 128.

([81]) الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر،ج5، ص 531.

([82]) ابن حجر، رفع الإصر عن قضاة مصر، ص: 366.

**23- سيف الدين يوسف بن محمد السيرامي الحنفي:** نشأ بتبريز [83]حتى طرقها (تيمورلنك) فسار في الجفل إلى حلب وأقام بها، وتولى مشيخة الظاهرية حتى مات [84].

**28- عبد الوهاب بن محمد الطرابلسي:** نشأ فِي صيانة ونزاهة إلى أن ولي قضاء العسكر. وَكَانَ قَدْ قدم فِي الجفل من وقعة اللِّنك وسط سنة أربع، فاستوطن القاهرة. مات بالطاعون فِي ربيع الأول سنة (819هـ/1416م)[85].

**29- محمد بن أحمد بن خليل بن سعادة:** قطن دمشق، ثم دخل القدس قاضياً، ثم جفل إلى الديار المصرية في الفتنة العظمى بهولاكو، فولى قضاء الغربية فأقام بالمحلة مدة، ثم ولي قضاء القاهرة [86].

**ثانياً: اللاجئون من الجنود:**

**ولم تقتصر فئات اللاجئين على السكان والعامة فقط، بل شملت الجنود،** فلما أرسل السلطان أمام قواته طليعة من الفرسان بقيادة ركن الدين بيبرس وعند بلدة الصالحية انضمت الكتائب الشامية التي قدمت إلى مصر فارة من وجه المغول إلى جيش المماليك القادم من مصر[87].

**ثالثاً: اللاجئون من العوام:**

وكان من بين اللاجئين إلى جانب العوام والغرباء[88]، الكثير من الأعيان[89]، والعائلات والبيوتات العريقة في العلم والاقتصاد، "وعلماء الشام كبارهم وصغارهم "[90]، منهم: أسرة البردويل التي لجأت من دمشق إلى القاهرة، وكانت على علاقة حسنة مع الأتابك الأمير أقطاي قبل أن يصبح أتابكا، "وهم ثلاثة نفر أخوة جيرانه بالقصاعين؛ ... فلما جفل الناس في سنة(658هـ/1260م)، كان أولاد بردويل من جملة من توجه إلى الديار المصرية "[91]، واتصلوا بأقطاي الذي أصبح أتابكا فـ " أحسن إليهم كلهم إحساناً كثيراً غمرهم به"[92]، ومن تلك العائلات والبيوتات التي لجأت من دمشق إلى مصر: " بيت ابن فضل الله- في جمع كبير، ثم بيت قاضي القضاة، وبني صصرى، وبني القلانسي،

---

([83]) بكسر أوله، وسكون ثانيه، وكسر الراء، وياء ساكنة، وزاي، وهي من أشهر مدن أذربيجان: وهي مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالآجر والجص، وفي وسطها عدة أنهار جارية، والبساتين حيطة بها،ج1، ص 79. ياقوت، معجم البلدان،ج2،ص13.

([84]) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك ج6، ص 199.

([85]) ابن حجر، رفع الإصر عن قضاة مصر، ص: 263-264.

([86]) المصدر السابق، ص: 323.

([87]) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج7 ص77 و78.

([88]) أبو الفداء: تقويم البلدان، ص261. ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ج3، ص 202. ابن الوردي تاريخ ابن الوردي ج2، ص 197.

([89]) الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر ،ج3، ص 358.

([90]) المصدر السابق،ج5، ص 9.

([91]) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج3، ص47- 48.

([92]) المصدر السابق،ج3، ص 48.

وبني المنجا، وخلق كثير"[93]. على رأسهم: قاضي القضاة ابن جماعة، والقاضي نجم الدين ابن صصرى، والقاضي شمس الدين ابن الجريري، وشرف الدين ابن القلانسي، ووجيه الدين ابن المنجا[94].

وكانت جماعة الشهرزوريه وهم طائفة من الأكراد من الجماعات النازحة من بطش هولاكو زعيم المغول ففي سنة(656هـ/1258م)، وصلت تلك الجماعة " وكانوا زهاء ثلاثة ألاف فارس ومعهم نساؤهم وأموالهم، وأشار الأمراء القيمرية على الملك الناصر صلاح الدين صاحب دمشق باستخدامهم ليكثر جمعه، ويستظهر علي عدوه، فأجابهم إلى ذلك، واستخدمهم وخلع عليهم وأحسن إليهم وأعطاهم الأموال والإقطاعات فلم يقنعوا بما أعطاهم، وبلغه عنهم أنهم قد مالوا إلى صاحب الكرك وكاتبوه، فخشي الناصر أن تقوي شوكة صاحب الكرك، فيخرج عن طاعته، فزاد في إحسانه إليهم والإكرام والإنعام عليهم وهم لا يزدادون إلا عصياناً، فأشار الأمراء القيمرية مع الناصر بأن يسير إليهم النفقات صحبة الأمير بدر الدين الحضري لعله يستعطف قلوبهم ليستمروا في الخدمة، وأرسله إليهم ومعه النفقات والتشاريف، وسير معه شمس الدين بن قاضي إربل فتوجهوا إليهم، وبعد أيام عاد شمس الدين بن قاضي إربل، وأخبر الناصر بأن بدر الدين الخضري حوري آخذاً الشهرزورية جميعهم، ومضى بهم إلى خدمة الملك المغيث صاحب الكرك وفارق خدمة الناصر بغير دستوره، وطمع الملك المغيث في البلاد. فحاربه الناصر وهزمه، فأما الشهرزورية فإنهم فارقوا خدمة الملك المغيث صاحب الكرك، وتوجهوا إلى الأعمال الساحلية "[95]. كما نزح الملك الناصر وأمراء القيمرية مع نسائهم وأولادهم وأموالهم إلى مصر سنة(657هـ/1259م)[96].

وحتى النصارى من أهل دمشق لم يسلموا من كونهم أصبحوا لاجئين، فنزحوا بأولادهم ونسائهم إلى صور خوفاً من المغول[97].

**رابعاً: العناصر المغولية:**

ومن العناصر التي جاءت على شكل موجات من اللاجئين هي العناصر المغولية، فقد أطلق عليها مؤرخي تلك الفترة (المستأمنة)، وذكرهم المقريزي بقوله:" وصلت التتار المستأمنة، وأعيانهم"[98]. "وقدمت طائفة من جهة التتار المستأمنة، فكتب السلطان إلى أمراء خفاجة بخدمتهم"[99]، ومن المؤرخين الذين ذكروا سبب لجوء هذه العناصر إلى بلاد الشام ابن كثير سنة660هـ/1262م وهو الصراع بين هولاكو وبركة خان"، وفيها التقى بركه خان وهولاكو، ومع كل واحد جيوش كثيرة فاقتتلوا فهزم الله هولاكو هزيمة فظيعة، وقتل أكثر أصحابه، وغرق أكثر من بقي وهرب هو في شرذمة يسيرة ... ولما نظر بركه خان كثرة القتلى قال:" يعز علي أن يقتل المغول بعضهم بعضا، ولكن كيف الحيلة فيمن غير سنة جنكيز خان"[100]

ومن التسميات المهمة الواردة في هذا الجانب، الوافدية، والسبب في نزوحها هجوم هولاكو

---

([93]) الذهبي، تاريخ الإسلام ،ج 52، ص 99

([94]) المصدر السابق ،ج52، ص101.

([95]) ابن العميد : أخبار الأيوبيين، ص47

([96]) المصدر السابق، ص49 .ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج2، ص 199.

([97]) ابن العميد : أخبار الأيوبيين، ص50 .

([98]) المقريزي: السلوك، ج2، ص11 .

([99]) المصدر نفسه، ج2، ص11 .

([100]) ابن كثير: البداية والنهاية, ج13، ص239 .

على هذه المناطق، وكان عدد هذه الطائفة مئتي فارس ومعهم نساؤهم وأطفالهم، وتعتبر هذه الطائفة من أصول المغول القفجاق، وأغلب هذه العناصر كانت مدربة تدريب عسكري مميز؛ لأنهم كانوا من العاملين في قوات بركة خان، وأحسن معاملتهم الظاهر بيبرس وأقطعهم، وولاهم فرقة البحرية السلطانية،[101]وقد زادت أعدادهم في الشام حتى أصبحت ماتئي فارس، وكتب السلطان لنواب الشام بإكرامهم والإحسان إليهم ولمقدميهم الأربعة وخرج السلطان لمقابلتهم، وكان لهذه السياسة دورها الكبير في توافد اللاجئين المغول من الشام إلى مصر [102]، ففي سنة (661هـ/1263م) ذكرت الأخبار أن جماعة من اللاجئين المغول "المستأمنة"، ويبلغ عددهم ألف وثلاثمائة فارس تحركت حتى وصلت القاهرة[103].

وزاد عدد هذه الطائفة بشكل كبير جداً في عهد كتبغا سنة (664-696هـ/1264-1296م)، وخاصة عندما كان الناصر محمد منفياً في الكرك، حيث وصل الرحبة في نفس العام عشرة آلاف بيت من عسكرية طرغاي بن هولاكو، وتعرف بالأويراتية، وبالغ في إكرامهم، وأخذ الكثير من أمراء المماليك هؤلاء الأويراتية للخدمة في البيوت، وكثرت الرغبة فيهم لجمالهم، وتزوج الناس بناتهم واندمجوا في الجيش المملوكي، ودخلوا الإسلام، واختلطوا بأهل البلاد[104].

---

([101]) المقريزي، الخطط، ج3،ص390 . العيني، عقد الجمان، ج1، ص360-363. لمزيد ينظر: كيره، نجوى كمال، التواصل الحضاري بين المجتمعين المصري والتتري في العهد المملوكي ص295-300.

([102]) القاضي عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، ص137

([103]) عاشور، سعيد عبد الفتاح،مصر وبلاد الشام في عهد الأيوبيين والمماليك، ص168.

([104]) القاضي، ألاء جاد الله نبهان شاهين، حملة تيمورلنك على الشام ، ص32-33.

## الخاتمة

### النتائج

- لعبت الهجمات المغولية دوراً كبيراً في تغير البنية السكانية لبلاد الشام، وذلك بسبب هروب أعداد كبيرة من السكان كلاجئين من مختلف فئاتهم.
- كان لعملية اللجوء دورٌ كبيرٌ في خلق واقع اقتصادي جديد نتيجة انتقال السكان في بلاد الشام أو إلى مصر مما كان له أكبر الأثر في ارتفاع الأسعار أو انخفاضها.
- لعبت الدولة المملوكية دور كبير في تهيئة بعض المناطق كمعسكرات للاجئين لإيوائهم وتزويدهم بما يحتاجون من مواد تموينية وألبسة وغيرها.
- كان ضمن اللاجئين طبقة من أهم علماء بلاد الشام مما كان له أكبر التأثيرات على تدهور الحياة العلمية زمن هجمات المغول.
- من أهم التأثيرات المتعلقة بمسألة اللاجئين في بلاد الشام تدهور الحياة الزراعية.
- إسناد ما حدث للمسلمين في الشام إلى أمور غيبية وتمثل ذلك بالتقرب إلى الله والزهد والإعراض عن الدنيا.
- ترتب عن اللجوء صعود طبقه من كبار التجار والأثرياء لشغل مناصب سياسية وادارية داخل بلاد الشام.
- ترتب عن اللجوء العديد من المتغيرات الاجتماعية الثقافية بحكم العادات والتقاليد التي حملها اللاجئين إلى مناطق اللجوء الجديدة.
- ساهم اللجوء في دخول الكثير من اللاجئين الشباب في صفوف الجيش المملوكي وساهموا في الحملات المملوكية ضد المغول.
- ساهم الغزو المغولي في تظافر الجهود في توحيد العالم الإسلامي في مواجهة هذا الخطر.

**المصادر والراجع:**

**أولا: المصادر:**

*** ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد اللواتى، ت 779 هـ/ 1377م).**

1.تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار (رحلة ابن بطوطة) دار احياء العلوم، بيروت 2014م.

* بيبرس المنصوري ركن الدين بيبرس المنصور الدوادار (ت 725هـ/1324م).

2. زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة. تحقيق: دونالد س. ريتشارد، ج42. (الشركة المتحدة للتوزيع: بيروت، 1998).

* ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي (ت 874هـ – 1469م).

3. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 16ج نشر وزارة الثقافة، مصر د. ط.

4. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1404هـ/ 1984م).

* ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت: 852هـ/1448م).

5. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المحقق: مراقبة/ محمد عبد المعيد ضان، حيدر اباد– الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط2، (1392هـ/1972م).

6. رفع الإصر عن قضاة مصر، (تحقيق على محمد عمر، نشر مكتبة الخانجي. 1418 هـ– 1988م)

7 . إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق حسن حبشي، وزارة الاوقاف، مصر 1411هـ/1998م.

*الداودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، طبقات المفسرين (ت: 945هـ)

8. طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت

*الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، ت 748هـ /1347م).

9. تاريخ الاسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربى، 1990م

10. معجم الشيوخ الكبير، تحقيق روحية عبد الرحمن السيوفى، دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ/1990م.

*الزبيدي، (محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى، ت 1205هـ/ 1732م

11. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق إبراهيم الترزي، د، ت، طبعة الكويت، نشر 1421هـ/2000م.

* السيوطي، (عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري جلال الدين، ت 911هـ / 1505م.

12.بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا– لبنان، المكتبة العصرية، (د، ط)، (د، ت).

* أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي الدمشقي (665هـ/1266م)

13. تراجم رجال القرنين السادس والسابع (المعروف بالذيل على الروضتين)، دار الجيل، بيروت، ط1974،2م.

*ابن الشحنة، حسين بن محمد (ت890هـ/1467م)،

14.الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دار الكتاب العربي وعالم التراث، دمشق، (د. ت).

*ابن شداد (محمد بن على بن إبراهيم بن شداد عز الدين ت 684هـ

15. الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، وزارة الثقافة والسورية 1962م.

*الصفدي: (صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ت 764 هـ)

16. أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد – نبيل أبو عشمة – محمد موعد – محمود سالم

محمد حالة الفهرسة: غير مفهرس، سنة النشر: 1418 – 1998م.

17. الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الارناؤوط، دار إحياء التراث، بيروت 1420هـ /2000م.

*ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن هارون الملطي المعروف بابن العبري (ت: 685هـ/1286م)

18. تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية بيروت1890م.

*ابن العديم (كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة ت 660هـ)

19. بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، 1408هـ /1988م.

* ابن العميد (عبد الله جرجس بن ياسر بن العميد، ت1273هـ).

20. أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

*العيني (بدر الدين محمود بن احمد بن موسى العيني، ت (855هـ/1451م)،.

21. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد- محمد-أمين، - الهيئة- المصرية- العامة- للكتاب،1407هـ/1987 م.

* الغزى (كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، ت1351هـ /1933م).

22. نهر الذهب في تاريخ حلب، دار القلم العربى ، 1999م.

*أبي الفداء (الملك المؤيد عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن أيوب (ت732هـ/1331م).

23.المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم وآخرون، المكتبة الحسينية المصرية د.ت.

24.تقويم البلدان، صححه رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانة، باريس، سنة1815م.

*ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت 807 هـ/1404م

25. (تاريخ الدول والملوك المعروف بتاريخ ابن الفرات"، المجلد الرابع في قسمين تحقيق حسن محمد الشماع، البصرة، 1967م/1979م، د. ط، المجلد السابع والثامن، تحقيق قسطنطين زريق، ونجلاء عز الدين، بيروت، 1939م.

* القرشي (محي الدين، عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي محي الدين أبو محمد،

26.الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ط2، الناشر: دار هجر، سنة النشر: 1413 – 1993م.

*القزويني (زكريا بن محمد بن محمود القزويني، ت 682هـ)

27.آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت.

*الكتبي (محمد بن شاكر الكتبى، ت 764هـ)

28.فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، د.ت.

*ابن كثير، عماد الدين إسماعيل (ت 774هـ/1372م)،

29.البداية والنهاية، د. ت، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1985م.

*المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي ( ت 845هـ / 1441م):

30. السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1997م.

31. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقريزية) تحقيق د. محمد زينهم واخرين، نشر مكتبة مدّبولي 1998م.

*النعيمي، عبد القادر بن محمد النعيمي (ت 927هـ/ 1521م).

32.الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق إبراهيم شمس الدين، 2 جزء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ.

* النويري، شهاب الدين أحمد (ت732هـ/1332م)
33نهاية الإرب في فنون الأدب، د. ط، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة، د. ت.
* ابن الوردي، زين الدين عمر (ت 750هـ/1349م)،
34. تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي)، تحقيق: أحمد رفعت البدراوي، دار المعرفة، بيروت، ط1970،1م.
*ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت 626هـ/1228م)، 35. معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1399هـ/ 1979م.
* اليونيني، موسى بن محمد بن أحمد بن قطب الدين البعلبكي (ت 726هـ/1326م).
36. ذيل مرآة الزمان، حيدر آباد الدكن، الهند، دائرة المعارف العثمانية ط1، 1374هـ-1954م.

**ثانيا: المراجع:**

1. براون، ادوارد جرانفيل (ت1926م)، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، تعريب إبراهيم أمين الشواربي،مطبعة السعادة بمصر، نشر سنة1373هـ/1954م.
2. الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، سنة1980م.
3. عاشور، سعيد عبد الفتاح، مصر وبلاد الشام في عهد الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية القاهرة ط.1996م.
4. عماد الدين خليل، الإمارات الأرتقية في الجزيرة الفراتية والشام (465- 813 هـ / 1072 . 1410 م)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، سنة1980م.
5. العريني، السيد الباز- المغول، دار النهضة العربية - بيروت1406هـ/ 1986م.
6. القاضي، ألاء جاد الله نبهان شاهين، حملة تيمورلنك على الشام803هـ/1401، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بير زيت، 2016م.
7. محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي .دار الفكر المعاصر . بيروت . لبنان. دار الفكر . دمشق . سوريا. الطبعة الأولى 1410 هـ . 1990 م.
8. محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد عَلي، ت 1372هـ، خطط الشام، ج6، الناشر، مكتبة النوري، دمشق، ط3، 1403 هـ/ 1983م.
9. نجلاء سويد إبراهيم صالح الشّمريّ: المكاييل والأوزان الشّرعية وما يعادلها بالأوزان المعاصرة، جامعة بغداد. ط 2012 م.
10.نسيم زريق أبو شلوف، الأوضاع الاقتصادية في بلاد الشام في العهد المملوكي (648 - 922 هـ / 1250- 1516م)، أطروحة دكتوراه، قدمت لجامعة الجنان- لبنان، 2012م.